

أبو القاسم الشَّابِّي

مختار من شعره

obeikandi.com

## شعري

شعري نفاثة قلبي  
لولا ما انجاب عني  
ولا وجدت اكتئابي  
به تراني حزيناً  
به تراني فروحاً  
إن جاش فيه شعوري  
غيم الحياة الخطير  
ولا وجدت سروري  
أبكي بدمع غزير  
أجرُذيل حوري

لا أنظم الشعر أرجو  
بمدحاة أورثاء  
حسبي إذا قلت شعراً  
به رضاء الأمير!  
تهدي لرب السرير!  
إن يرتضيه ضميري!!

يرف فيه مقالي  
وما يسر المعالي!!  
من خافات خيالي

ما الشعر إلا فضاء  
فيما يسر بلادي  
وما يثير شعوري

به اقتناص نوال  
جماله ذا جلال  
يسعى بوادي الضلال  
في ذلّة، واعتزال

لا أقرض الشعر أبغي  
الشعر إن لم يكن في  
فإنما هو طيف  
يقضي الحياة طريداً

## تونس الجميلة

لست أبكي لعسف ليل طويل  
إنما عبرتني لخطب ثقيل  
كلما قام في البلاد خطيب  
أحمدوا صوته الإلهي بالعسف  
ألبسوا روحه قميص اضطهاد  
وتوخوا طرائق العسف والار  
هكذا المصاحون في كل صوب  
غير اننا تناوبتنا الرزايا  
أو لربيع غدا العشاء مراحه  
قد عرانا، ولم نجد من أزاحه  
موقظ شعبه، يريد صلاحه  
ف، أماتوا صداحه ونواحه  
فاتك، شائك، يرد جماحه  
هاق معه، وما توخوا السماحه  
رشقات الردى إليهم متاحه  
واستبيح الحمى وأي استباحه

أنا يا تونس الجميلة، في لج  
شرعتي حبك العميق، وإنني  
لا أبالي.... وإن أريق دمائي

الهوى قد سبحت أي سباحة  
قد تذوقت مره وقراحه!  
فدماء العشاق دوماً مباحه!!

إن ذا عصر ظلمة غير أني  
ضيع الدهر مجد شعبي ولكن

من وراء الظلام شمت صباحه  
سترد الحياة يوماً وشاحه..!

## زئير العاصفة

أرى المجد معصوب الجبين مجدلاً

على حسك الآلام يغمره الدم

وقد كان وضاح الأسارير باسمأ

يخف إلى الجلى ولا يتبرم

ألا أيها الظالم المصعّر خده

رويدك إن الدهر يبني ويهدم

أغرك أن الشعب مغض على قذى

لك الويل من يوم به الشرقشعم

سبيثار للعزم المحطم تاجه

رجال، إذا جاش الردى فهم هم

رجال يرون النذل عاراً وسبة

ولا يرهبون الموت والموت مقدم

وهل تعتلي إلا نفوس أبيية

تصدع أغلال الهوان وتفصم!

إلا إن أحلام البلاد دفينية

تجمجم في أعماقها ما تجمجم

ولكن سيأتي بعد لأي نشورها

وينبثق اليوم الذي يترنم!

هو الحق يبقى راكداً، فإذا طغى

بأعماقه السخط العصوف يدمدم!

وينحط، كالصخر الأصم إذا هوى

على هام أصنام العتو، فيحطم!

إذا صُقع الجبار تحت قيوده

سيعلم أوجاع الحياة ويفهم!!



## العرب

هل الحروب سوى وحشية نهضت  
في أنفاس الناس فانقادت لها الدول  
فأيقظت في قلوب الناس عاصفة  
فاسودت الشمس وأريدت لها السبل  
فالدهر منتعل بالنار، ملتحف  
من المآثم والأيام تشتع!  
والأرض دامية، والكأس حامية  
والشر — يخفق في آفاقها — ثمل!!  
والموت يسبح في موج الضجيج فلا  
يبقى، ويخطف من قد خانته الأجل

وفي الهاميه أشلاء ممزقة

تتلو على القفر شعراً ليس ينتحل

تثير في النفس أحزاناً يرن لها

فم الفؤاد بتغريد، فتنهمل

## الزنبقة الذّابّلة

أزنبقة السّفح! مالي أراك

تساورك اللوعة القاسية؟

أفي قلبك الغض صوت اللهب

يرتل أنشودة... الهاوية؟

أأسمعك الليل نذب القلوب

وأرشفك الفجر كأس الأسى

أصعب عليك شعاع الغروب

نجيع الحياة؛ ودمع المساء؟

أوقفتك الدهر حيث يفجر...

نوح الحياة صدوع الصدور

وينبثق الليل طيفاً كئيباً

رهيباً ويخفق حزن الدهور!!

إذا أضجرتك أغاني الظلام

فقد عذبتني أغاني الوجوم!!

وإن هجرتك بنات الغيوم

فقد لزممتني فتاة الجحيم!!

وإن سكب الدهر في مسامعك

نحيب الدجى، وأنين الأمل!!:

فقد أجج الدهر في مهجتي

شواظاً من الحزن المشتعل

وإن قبلتكم شفاه الحياة

وصابت بفيك الرضاب الميرر

فقد صفعت مهجتي الدامية

بنعل الشتاء أكف الدهور

أصـيـخي، فـما بـين أعـشـار قـلـبـي

يـرف صـدي نـوحـك الخـافـت

مـعيـداً عـلى مـهـجـتي بـخـفـق

جـناحـيـه هـمـس الـردى الصـامـت

فـقـد أتـرع الـلـيلُ بـالـحـب كـأسـي

وـشـعـشـعـه بـالـهـيب الحـيـاة

وـجـرـعـني مـن ثـمـالـاتـه

مـرارة شـجـوتـفـت الصـفاة

إـلـيَّ فـقـد وـحـدـت بـيـنـنا

قـسـاوة هـذا الزـمـان الظـلـوم

فـقـد فـجـرت يـهـذي الكـوم

كـما فـجـرت فـيـك تـلك الكـوم

obeikandi.com

## الدموع

ينقضي العيش بين شوق ويأس  
والمنى بين لوعة وتأسي  
هكذا سنة الحياة، ونفسي  
لا تروم الرحيق في كأس رجس  
ملئ الدهر بالخداع، فكم قد  
ضلل الناس من إمام وقس!  
كلما أسأل الحياة عن الحـ  
ق، تكف الحياة عن كل همس  
لم أجد في الحياة نغماً بديعاً  
يستبينني سوى سـكينة نفسي  
فستمت الحياة، إلا غراراً  
تتلاشى به أناشيد يأسـي

حجبت شقوة الدهور على جفـ

ـني شعاع الرجاء من قبل رمسي

ناولتني الحياة كأساً دهاقاً

بالأمان، فما تناولت كأسي

وسقتني من التعاسة أكوا

بأ تجرعتها، فيا شد تعسي!

إن في روضة الحياة لأشوا

كأ، بها مزقت زنابق نفسي

ضاع أمسي! وأين مني أمسي!

وقضى الدهر أن أعيش بيأسي!

وقضى القلب في سكون مريع

ساعة الموت، بين سخط وبؤس



لم تُبق لي الحياة من الأمل

سوى لوعة تهب وترسي!

تهادي ما بين غصات قلبي

بسكون، وبين أوجاع نفسي

كخيال من عالم الموت ينسا

ب بصمت، ما بين رسم ورسم

تلك أوجاع مهجاة عنبتها

في جحيم الحياة أطياف نحس

تلك أحلام غور روح كئيب

كره العيش: من نعيم وبؤس

obeikandi.com

## أغنية الأحران

حطمت كف الأسى قيثارتي  
في يد الأحران  
فقضت صمماً أناشيد الغرام  
بين أزهار الخريف الناويه  
وتلاشت في سكون الاكتئاب  
كصدى الغريد

كف عن تلك الأغاني الباسمه  
أيها العصفور  
فحياتي ألفت لحن الأسى  
من زمان قد تقضى، وعسى  
إن يثير الشدو، في صمت الفؤاد  
أنه الأوتار

لا تغنني أغاريه الصباح

بلبل الأفراح!

فؤادي وهومغهور الجراح

بتباريح الحياة الباكية

ليس تهويه أحيان السرور

وأغاني النور

إن من أصغى إلى صوت المنون

وصدى الأجدات،

ليس تهويه أحيان الطيور،

بين أزهار الربيع الساخرة،

وابتسامات الحياة السافرة

عن جلال الله!

غـنـنـي يـا طـيـر! أنـات الجـحـيم،

واســــــــــــــــقني الألام

واتـرع الكـأس، بأوجـاع الحـيـاة،

واسـقني، إنـي كـرـهـت الـابـتـسـام،

غـنـنـي، نـدب الأـمـانـي، الخائـبـة،

والليـالي السـود،

غـنـنـي، صـوت الظـلام، المـكـتـئـب،

إنـنـي أهـواه،

هـاك كـأس القـلب، أترعـه نـواح،

واسـكـب الحـزن بـه، حـتى الصـباح،

إنـه مـن طـينـة الحـزن المـريـر

صـاغـه الخـلاق

بئسست الأفراح... أفراح الحياة  
إنها أحلام  
تخلب اللب بألحان عذاب  
وأغاريـد كأملاك السما  
ثم لا تلبث أن تذوي كما  
تذبل الأزهار

## نظرة في الحياة

إن الحياة صراعٌ  
ما فاز في ماضٍ غيرها  
للحب فيها شجون  
الكون كون شقاء  
الكون كون اختلاق  
الكون كون التباس  
فيها الضعيف يداسُ  
الأشديد المراس  
فكن فتى الاحتراس  
وضجة واخـتلاس  
سـيان عنـدي فيـه السـرور؛ والابتئـاس

بين النوائب بون  
اللبعض لم يـدر إلا  
واللبعض ما ذاق منها  
إن الحياة سـبات  
وما الرؤى فيه إلا  
فإن تـيقظ كانت  
للناس فيه مزايا  
البلا ينادي البلايا  
سوى حقير الرزايا  
سينقضـي بالمنايا  
آماننا، والخطايا  
بين الجفون بقايا

في الليل ليست نظام  
من فوق كل نظام  
إرهاق أو بالحسب  
سيلاً، ويغطي الضرام  
تفنى ويحيى السلام!  
لا يرتضيه الكرام!

إن السكينة روح  
والروح شعلة نور  
لا تنطفئ برياح الـ  
بل قد يعجز لظاها  
كل البلايا... جميعاً  
والذل سبة عار

دجى؛ ويأتي الضياء  
على مهاد الصفاً  
حيناً وطوراً فناً  
موت يثير الشقاء  
تومي إليه الهنا  
حياته للبل

الفجر يسطع بعد الـ  
ويرقد الليل قسراً  
ولشعوب حياة  
اليأس موت ولكن  
والجد للشعب روح  
فإن تولت تصدت



## مأتم القلب

ليست شعري!

أي طير

يسمع الأحزان تبكي بين أحشاء الكئيب

ثم لا يتلو على الفجر أغاريد النحيب

بخشوع واكتئاب؟

لست أدري

أي قسر

أخرس الغريد عني؟ أتري مات الشعور

في جميع الكون حتى في حشاشات الطيور

أم بكى خلف الحجاب؟

في الـديـاجي

كم أنـاجي

مسمع القبر بغصّات نحبي وشـجوني

ثم أصغني، علني أسمع ترديد أنيبي

فأرى صوتي فريد

فأنـادي

يا فـؤادي!

مات من تهوى وهذا اللحد قد ضم الحبيب

فابك يا قلب! بما فيك من الحب الكئيب

ابك يا قلب! وحيـد

مات حبي

مات قلبي

فاذري يا مقالة الليل الداراري عبرات  
فوق قلبي، فهو قد ودع أوجاع الحياة  
بعهد أن ذاق اللـهيب

وانديبه،

واغسله،

بدموع الفجر من أكواب زهر الزنبق  
وادفنيه بجلال في ضفاف الشفق  
ليرى روح الحبيب

obeikandi.com

## الأمل والقنوط

ضعف العزيمة لحدّ في سكينته

تقضي الحياة، بناه اليأس والوجلُّ

وفي العزيمة قنوط مسخرة

يخرّدون مداها الشامخ الجبلُّ

والناس شخصان: ذا يسعى به قدمٌ

من القنوط، وذا يسعى به الأملُّ

هنا إلى الموت، والأحداث ساخرة

وذا إلى المجد، والآمال تتصلُّ

ما كلُّ فعلٍ يجلُّ الناس فاعله

مجداً، ولا كلُّ من خاض الدجى بطلُّ

المجد صنقان: صنفاً في تمايله

لحن الخلود، وصنفاً فوقه الخبلُ

ما المجد إلا ابتسامات يفيض بها

فمُ الزمان إذا ما انسدت الحيلُ

وليس بالمجد ما تشقى الحياة به

ويحسد اليوم أمساً ضمّه الأزلُ

## أيتها الليل

أيتها الليل! يا أبا البؤس والهـو

ل! ويا هيكل الزمان الرهيب!

فيك تجثو عرائسُ الأمل العذ

ب، تصلي بصوتها المحبـوب

فيشير النشيد ذكرى حياة

حجبتها غيوم دهرٍ كئيب

وترفُّ الشجون من حول قلبي

بسكونٍ وهيباً وقطـوب

أنت يا ليل! ذرة صعدت للكون من مواطيء الجحيم الغضوب

أيها الليل، أنت نغمٌ شجيّ

في شفاه الدهور، بين النحيب

إن أنشودة السكون التي ترتجُ في صوتك الركود الرحيب

تسمع النفس في هدوء الأمانى

رنّة الحق، والجمالِ الخلوب

فتصوغ القلوب منها أغاريـد

تهزُّ الحياة هزُّ الخطوب

تتلوَّى الحياة من ألم البؤس، وتبكي بلوعة ونحيب

وعلى مسامعك تنهل نوحاً

وعويلاً مرّاً شجون القلوب



فأرى برقعاً شفوفاً من الأو

جاع، يلقي عليك شجو الكروب

وأرى في السكون أجنحة الجـ

بَار، مخضلة بدمع صبيب

فلك الله! من فؤاد رحيم

ولك الله من فؤاد كئيب

يهجع الكون في طمأنينة العصفور، طفلاً بصدرك الغريب

وبأحضانك الخفوقة يستيقظ في نضرة الضحوك الطروب

شادياً كالطيور بالأمل العذب، جميلاً كبهجة الشؤبوب

يا ظلام الحياة! يا روعة الحزن! ويا معزف التُّعيس الغريب!

إنَّ في قلبك الكئيب لمرتاداً لأحلام كلِّ قلبٍ كئيب

وبقيثارة السكينة في كفيِّك تنهلُّ رنة المكروب

فيك تنموزنابق الحلم العذب، وتذوي لدى لهاب الخطوب  
خلف أعماقك الكئيبه تنساب ظلالُ الدهور ذات القطوب  
وبفوديـك في ضفائرـك السـود تدبُ الأيام أيّ دبيب

صاح! إنَّ الحياه أنشوده الحزن، فرثل على الحياه نحبي  
إن كأس الحياه مترعه بالدمع، فاسكب على الحياه صبيبي  
إن وادي الظلام يطفح بالهول، فما أبعد ابتسام القلوب!  
لا يغرنك ابتسام بني الأرض، فخلف الشعاع لذع اللهب  
أنت تدري أن الحياه قطوبٌ وخطوبٌ، فما حياه القطوب؟  
إن في غيبه الدهور، تباعاً، لخطيبٌ يمرُّ إثر خطيب

سَدَدْتُ فِي سَكِينَةِ الْكَوْنِ لِلْأَعْمَاقِ نَفْسِي لِحِظًا بَعِيدًا الرَّسُوبِ  
نَظْرَةً مَزَقَتْ شَغَافَ اللَّيَالِي فَرَأَتْ مَهْجَةَ الظَّلَامِ الْهَيُوبِ  
وَرَأَتْ فِي صَمِيمِهَا لَوْعَةَ الْحُزْنِ، وَأَصْفَتْ إِلَى صِرَاحِ الْقَلُوبِ  
لَا تَحَاوُلُ أَنْ تَنْكَرَ الشَّجْوَ إِنِّي قَدْ خَبِرْتُ الْحَيَاةَ خَبْرَ لَبِيبِ  
فَتَبْرَمْتَ بِالسَّكِينَةِ، وَالضَّجَّةِ، بَلْ قَدْ كَرِهْتَ فِيهَا نَصِيبِي ...  
كُنْ كَمَا شَاءَتْ السَّمَاءُ كَثِيبًا أَيُّ شَيْءٍ يَسْرُّ نَفْسَ الْأَدِيبِ؟  
أَنْفُوسٌ تَمُوتُ، شَاخِصَةٌ بِالْهَوْلِ، فِي ظِلْمَةِ الْقَنُوطِ الْعَصِيبِ؟  
أَمْ قُلُوبٌ مَحْطَمَاتٌ عَلَى سَاحِلِ لَحِ الْأَسَى، بِمَوْجِ الْخَطُوبِ؟  
إِنَّمَا النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ طَيُورٌ قَدْ رَمَاهَا الْقَضَا بِوَادِ رَهَيْبِ  
يَعْصَفُ الْهَوْلُ فِي جَوَانِبِهِ السُّودِ، فَيَقْضِي عَلَى صَدَى الْعَنْدَلِيبِ

قد سألتُ الحياة عن نغمة الفجر، وعن وجمة المساء القطوب  
فسمعتُ الحياة في هيكل الأحزان تشدو بلحنها المحبوب:

ما سكوت المساء إلا أنينٌ

ونشيد الصباح غير نحيب

ليس في الدهر طائر يتغنى

في ضفاف الحياة غير كئيب

خضب الاكتئاب أجنحة الأيام بالدمع، والدم المسكوب  
وعجيباً أن يفرح الناس في كهف الليالي، بحزنها المشبوب!

كنت أرنو إلى الحياة بلحظٍ

باسمٍ، والرجاء دون لغوب

ذاك عهدٌ حسبته بسمة الفجر، ولكنّه شعاع الغروب

ذاك عهدٌ، كأنه رنة الأفراح، تنساب من فم العندليب

خفت ريثماً أصخت لها بالقلب حيناً، وبدلت بنحيب

إن خمر الحياة وردية اللون، ولكنها سموم القلوب

جرفتُ من قرارة القلب أحلامي إلى اللحد، جائراتُ الخطوبُ  
فتلاشت على تخوم الليالي وتهاوت إلى الجحيم الغضوب  
وثوى في دجنة النفس ومضُ  
لم يزل بين جيئةٍ وذهوب

ذكريات تميس في ظلمة القلب، ضئلاً كرائعات المشيب

يا لقلب تجرع اللوعة المرة من جدول الزمان الرهيب!  
ومضت في صميمه شعلة الحزن، فغشته من شعاع اللمهيب

obeikandi.com

## أنشودةُ الرعد

في سكون الليل لما  
عانق الليل الخشوع  
واختفى صوت الأماني  
خلف آفاق الهجوع

رتل الرعد نشيداً  
رددته الكائنات  
مثل صوت الحق إن صا  
ح بأعمق الحياة

يتهادى بضجيج  
في خلايا الأودية  
مثل جبار من الحق  
بأقصى الهاوية

وسألت الليل والليل  
ل كئيب ورهيب  
شاخصاً بالليل والليل  
ل جميل وغريب

أثرى أنشودة الرعد \_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

مَهجَة الكون الحزين؟

رَنمتها بأبخشوع \_\_\_\_\_

باعتساف واصطخاب \_\_\_\_\_

أَمْ هِيَ القُوَّة تَسْعَى

صوتها روح العذاب؟

يَسْتَرعى فِي ثَنائِها

لرَكَوداً جامداً \_\_\_\_\_

غَيْر أن الليل قد ظ \_\_\_\_\_

قفر من دون صدى \_\_\_\_\_

صامتاً مثل غدير ال \_\_\_\_\_



## يا شعر

يا شعراً أنت فم الشعور وصرخة الروح الكئيب  
يا شعراً أنت صدى نحيب القلب، والصب الغريب  
يا شعراً أنت مدامع علققت بأهداب الحياة  
يا شعراً أنت دمّ تفجّر من كلوم الكائنات  
يا شعراً قلبي — مثلما تدري — شقيّ مظالمُ  
فيه الجراح النجل، يقطر من مغاورها الدمّ  
جمدت على شفثيه أرزاء الحياة العابسه  
فهو التعيس، به مرارات القلوب البائسه

أبدأً ينوح بحرقّةٍ بين الأمانى الهاوية  
كالبلبل الغريد ما بين الزهور الداوية  
كم قد نصحت له بأن يسلو، وكم عزيتيه  
فأبى، وما أصغى إلى قولى، فما أجديته  
كم قلت: صبراً يا فؤاد، أما تكفّ عن النحيب؟  
فإذا تجلّدت الحياة، تبيّدت شعل اللهب  
يا قلب! لا تجزع أمام تصلب الدهر الحصور  
فإذا صرخت توجعاً هزئت بصرختك الدهور  
يا قلب! لا تسخط على الأيام، فالزهر البديع  
يصغي لضجّات العواصف قبل أنغام الربيع  
يا قلب! لا تقنع بشوك اليأس، من بين الزهور  
فوراء أوجاع الحياة عنذوبة الأمل الجسور

يا قلب! لا تسكب دموعك بالفضاء فتندم  
فعلى ابتسامات الفضاء قساوة لا ترحم  
لكن قلبي، وهو مخضّل الجوانب بالدموع  
جاشت به الأحزان إذ طفحت بها تلك الدموع  
يبكي على الحلم البعيد بلوعة لا تنجلي  
غرداً، كصداح الهواتف في الفلا، ويقول لي:  
ظهر كلومك بالدموع، وخلّها وسبيلها  
إن المدامع لا تضيع، حقيرها وجليلها  
فمن المدامع ما تدفق جارفاً حسك الحياة  
يرمى لهاوية الوجود بكل أشواك الطفلة  
فارحم مضاضته ونح معه على أحلامه  
فلقد قضى الحلم البديع على لظى آلامه

رَدَّ عَلَى سَمْعِ السَّجَى أَنْتَ قَلْبِي الْوَاهِيهِ  
وَاسْكَبْ بِأَجْفَانِ الزَّهْرِ دَمْعَ قَلْبِي الدَّامِيهِ  
فَلْعَلَّ قَلْبَ اللَّيْلِ أَشْفَقَ بِالْقُلُوبِ الْبَاكِئَةِ!  
وَلْعَلَّ جَفْنَ الزَّهْرِ أَحْفَظَ لِلدَّمْعِ الْجَارِيَةِ!  
كَمْ حَرَكْتَ كَفَّ الْأَسَى أَوْ تَارِذِيَاكَ الْحَنِينِ  
فَتَهَامَلْتَ أَحْزَانَ قَلْبِي فِي أَغَارِيدِ الْأَنْبِيَنِ  
وَلَكَمْ أَرَقْتَ مَدَامَعِي حَتَّى تَقْرَحْتَ الْجَفُونَ  
ثُمَّ التَّفَتُّ فَلَمْ أَجِدْ قَلْباً يُقَاسِمُنِي الشَّجُونَ  
فَعَسَى يَكُونُ اللَّيْلُ أَرْحَمَ، فَهُوَ مِثْلِي يَنْدُبُ  
وَعَسَى يَصُونُ الزَّهْرَ دَمْعِي، فَهُوَ مِثْلِي يَسْكَبُ!  
قَدْ قَنَعْتَ كَفَّ السَّمَاءِ الْمَوْتَ بِالصَّمْتِ الرَّهِيْبِ  
فَغَدَا كَأَعْمَاقِ الْكُهُوفِ، بِبَلَا ضَجِيحٍ أَوْ وَجِيْبِ

يأتي بأجنحة السكون كأنه الليل البهيم

لكن طيف الموت قاس، والدجى طيف رحيم

ما للمنية لا ترق على الحياة النائحة؟

سيان أفئدة تئن، أو القلوب الصادحة

يا شعر هل خلق المنون بلا شعور كالجماذ؟

لا رعشة تعرو يديه إذا تملأه الفؤاد؟

أرأيت أزهار الربيع وقد ذوت أوراقها

فهوت إلى صدر التراب، وقد قضت أواقها؟

أرأيت شحرور الفلا مترنماً بين الغصون

جمد النشيد بصدده لما رأى طيف المنون؟

فقضى وقد غاضت أغاريد الحياة الطاهرة

وهو من الأغصان، ما بين الزهور الباسرة

أرأيت أمّ الطفل تبكي ذلك الطفل الوحيد  
لما تناولته بعنف ساعد الموت الشديد؟  
أسمعت نوح العاشق الولهان ما بين القبور  
يبكي حبيبته؟ فيا لمصارع الموت الجسور!

طفحت بأعماق الوجود سكينه الصبر الجليد  
لما رأى عدل الحياة يضمه اللحد الكنود  
فتدفقت لحناً، يردده على سمع الدهور  
صوت الحياة بضجة... تسعى على شفة البحور

يا شعر؟ أنت نشيد أمواج الخضم الساحرة  
الناصعات الباسمات، الراقصات، الطاهرة  
السافرات، الصادحات مع الحياة إلى الأبد؟  
كعرائس الأمل الضحوك يمسن ما طال الأمد

ها إن أزهار الربيع تبسّمت أكامها  
ترنو إلى الشفق البعيد، تغرها أحلامها  
في صدرها أملٌ يحدق نحو هاتيك النجوم  
لكنه أملٌ ستلحده جبابرة الوجوم  
فلسوف تغمض جفنها عن كل أضواء الحياة  
حيث الظلام مخيم في جو ذياك السبات  
ها إنها همست بأذان الحياة غريدها  
فتلت عصافير الصباح صدادها ونشيدها  
يا شعرا أنت نشيد هاتيك الزهور الباسمه  
يا ليتني مثل الزهور، بلا حياة واجمه  
إن الحياة كئيبه، مغمورة بدموعها....  
والشمس أضجرتها الأسى، في صحوها وهجوعها

فتجرعت كأساً دهاقاً من مشعشة الشفق

فتمايلت سكرى، إلى كهف الحياة ... ولم تفرق

يا شعر: أنت نحيبها لها هوت لسباتها

يا شعر! أنت صداحها، في موتها، وحياتها

انظر إلى شفق السماء، يفيض عن تلك الجبال

بشعاعه الخلاب يغمرها ببسمات الجمال

فيثير في النفس الكئيبة عاصفاً لا يركد

ويؤجج القلب المعذب شعلة لا تخمد

يا شعر أنت جمال أضواء الغروب الساحرة

يا همس أمواج المساء الباسمات الحائرة

يا شعر! يا قيثاره الأحلام! يا ابن صبابتي!

لولاك مت بلوعتي، وبشقوقتي، وكأبتي

فيك انطوت نفسي، وفيك سكبت كل مشاعري

فاصدح على قمم الحياة، بلوعتي يا طائري



## مُنَاجَاة

أنت يا شاعر فلذة من فؤادي

تتغنى... وقطعة من وجودي!

فيك ما في جوانحي من حنين

أبدي إلى صميم الوجود

فيك ما في خواطري من بلاء

فيك ما في عواظفي من نشيد

فيك ما في مشاعري من وجوم

لا يغني... ومن سرور عهيد

فيك ما في عوامي من ظلام

سرمدي؛ ومن صباح وليد

فيك ما في عوالي من نجوم

ضاحكات خلف الغمام الشـرود

فيك ما في عوالي من ضباب

وسـراب؛ ويقظة؛ وهجـود

فيك ما في طفولتي من سلام

وقنـوع؛ وغبطة؛ وسـعود

فيك ما في مشيبيتي من أمان

باسمات، ومن غـرام سـعيد

فيك ما في شببيتي من قنوط

مدلهم؛ وحمـيرة؛ وجهـود

فيك تشدومع الربيع طـوري

وتغـني مع الصـباح ورودي

فيك ألقى بذور نفسي فتلضي

في ثناياك خير نبع برود

فيك أجنبي في الصيف ما بذرت نفسي حوايك من بذور الخلود

فيك ترعى من الخريف أعاصي

يري، وتدوي صواعقي ورعودي

فيك تدوي زهور قلبي فتلقى

ما لها من غدائر؛ وبرود

فيك يبدو شتاء نفسي عبوساً

شاحب اللون عاري الأملود

كلته الحياة بالحزن الدامي

وغشته بالرياح السود

أنت يا شعر صفحة من حياتي

أنت يا شعر قصة من وجودي

أنت يا شعر— إن فرحتُ— أغاريدني، وإن رنت الكأبة عودي

أنت يا شعر كأس خمر جميل

أتلهى بها خلال اللحود

أتحساه في الصباح لأنسى

ما تقضى في أمسيّ المفقود

وأناجيه في المساء.... لألهو

بحمياه عن ظلام الوجود

أنا لولاك لم أطق عنك الدهـ

ر؛ ولا فرقة الصباح البعيد

أنت ما نلتُ من كهوف الليالي

وتصفحت من كتاب الخلود

فيك ما في حقيبة الكون من عقد حصى زائف ودر نضيد

فيك ما في الوجود من حلك داج، وما فيه من ضياء بعيد

فيك ما في الوجود من نغم حلو

وما فيه من زئير الأسود

فيك ما في الوجود من جبل وعـ

ر؛ وما فيه من حضيض وهيد

فيك ما في الوجود من حسك يد

مي، وما فيه من غضيض الورود

فيك ما في الوجود من زهر حلو

وما فيه من هشيم حصيد

فيك ما في الوجود من وهج الصيد

ف وما فيه من شتاء عتيد

فيك ما فيه من خريف حزين

فيك ما فيه من ربيع جديد

فيك ما في الوجود حب بنو الدنيا قصيدي؛ أم لم يحبوا قصيدي!

فسواء على الطيور إذا غنيت

هتاف الشؤوم والمسـتعيد

وسواء على النجوم إذا لا

حتْ هدوء الدجى وقصف الرعود

وسواء على الورود أي الغيران فاحت أم بين نهد وجيد!

## الإيمان بالحياة

ما كنت أحسب بعد موتك يا أبي  
ومشاعري عمياء بالأحزان  
أنني سأظماً للحياة، وأحتسي  
من كأسها المتوهج النشوان  
وأعود للدنيا بقلب خافق  
للحب والأفراح والألحان  
ولكل ما في الكون من صور المنى  
وغرائب الأهواء والأشجان

حتى تحركت السنون وأقبلت  
فتن الحياة بسحرها الفنان  
فإذا أنا طفل الحياة المنتشي  
شوقاً إلى الأضواء والألوان  
وإذا التشاؤم بالحياة ورفضها  
ضرب من البهتان والهذيان  
إن ابن آدم في قرارة نفسه  
عبد الحياة الصادق الإيمان



## الجمال المنشود

يا عذاري الجمال والحب والأحـ

لام، بل يا بهاء هذا الوجود

قد رأينا الشعور منسدلات

كالمت حسنها صباح الورد!

ورأينا الخدود ضرجها السحـ

ر! فأها من سحرتك الخدود

ورأينا الشفاه تبسم عن دنـ

يا من الورد غضة أملود!

ورأينا الجفون تبسم أو تحلـ

م س كرى بالشـدو؛ بالتغريد

ورأينا النهود تهتز كالأز

هار في نشوة الشباب السعيد

توقظ الوجد في القلوب ولكن

ليت شعري! ماذا وراء النهود؟

ما الذي خلف هذه الفتنة الغر

اء في ذلك القرار البعيد؟

أنفوس جميلة كطيور الغا

ب تشـدو بمسـترق النشيد

طاهرات كأنها أرح الأزها

ري في مولد الربيع الجديد!

وقلوب وضيئة كنجـوم الـليـ

ل ضـواعة كغـض الـورود!

أم ظلام كأنه قطع الـ

ل وهول يشيب رأس الوليد

وخضهم يهوج بالإثم والمنك

روالشرو والضلال المديد

صانكن الإله من ظلمة الروح

ومن ضالة الضمير العنيد

فظلام النفوس شر ظلام

سرمدي الأسى شنيع الخلود

يرزح القلب فيه بالألم المر

ويشقى بعيشه المنكود

ورواء الشباب يذبل كالأو

راق في ثورة الخريف العتيد

غير باق في الكون إلا جمال الرو

ح غضباً على الزمان الأبيد

obeikandi.com

## يا ابن أمي

خَلَقْتَ طَلِيقاً كَطِيفِ النَّسِيمِ

وَحَرّاً كَنُورِ الضَّحَى فِي سَمَاهِ

تَغَرَّدَ كَالطَّيْرِ أَيُّنْ أَنْدَفَعْتَ

وَتَشَدُّو بِمَا شَاءَ وَحَيِّ الْإِلَهِ

وَتَمْجِرُحُ بَيْنَ وَرُودٍ... الصَّبَاحِ

وَتَنْعَمُ بِالنُّورِ أَنْي... تَرَاهِ

وَتَمْشِي كَمَا شِئْتَ بَيْنَ الْمَرْجِ

وَتَقْطُفُ وَرْدَ الرَّبِيِّ فِي رَبَاهِ

كذا صاغك الله يا ابن الوجود

وألقتك في الكون هذي الحياه

فمالك ترضى بذل... القيود

وتحني لمن كبلوك الجباه؟!

وتسكت في النفس صوت الحياة الـ

قوي إذا ما تغنى صداد

وتطبق أجفانك الناعسات...

عن الفجر والفجر عذب ضياه

وتقنع بالعيش بين الكهوف

فأين النشيد؟ وأين الأياه؟

أتخشى نشيد السماء الجميل؟

أترهب نور السما في فضاه؟

ألا انهض وسر في سبيل الحياة

فمن نام لم تنتظره الحياه!!

ولا تخشَ مما وراء القلاع

فما ثم إلا الضحى في صباحه

والأريبع الوجود الغريـر...

يطـرـز بـالورد ضـا في رواه

والأريـج زهـور الصـباح

ورف الأشـعة بـين الميـاه!!

والأحمـام المـروج الأنيـق

يغـرد منـدفعاً في غنـاه

إلى النـور فالنـور عـذب جمـيل

إلى النـور فالنـور ظل الإلـه

obeikandi.com



## إلى طغاة العالم

ألا أيها الظالم المستبدُ  
حبيب الفناء عدو الحياة  
سخرت بأنات شعب ضعيفٍ  
وكفك مخضوبة من دماه  
وعشت تدنس سحر الوجود  
وتبذر شوك الأسى في رياه  
رويدك لا يخدعك الربيعُ  
وصحو الفضاء وضوء الصباح  
ففي الأفق الرحب هول الظلام  
وقصف الرعود وعصف الرياح  
ولا تهزأن بنوح الضعيف  
فمن يبذر الشوك يجن الجراح!  
تأمل هنالك أنى حصدتَ  
رؤوس الورى وزهور الأمل  
وروييت بالدم قلب التراب  
وأشربته الدمع حتى ثمل  
سيجرفك السيل سيل الدما  
ويأكلك العاصف المشتعل!

obeikandi.com

## إرادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لي أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر

ومن لم يعانقه شوق الحياة

تبخر في جوهها وانثر

كذلك قالت لي الكائنات

وحدهنني روحها المستتر

ودمدمت الريح بين الفجاج

وفوق الجبال وتحته الشجر:

((إذا ما طمحت إلى غاية

لبست المنى وخلعت الحذر)

ولم أتخوف وعور الشهاب

ولا هبة الاله المس تعر

ومن لا يحب صعود الجبال

يعش أبد الدهر بين الحضر))

فعجت بقلبي دمء الشهاب

وضجت بصدري رياح آخر

وأطرقت أصغي لعزف الرياح

وقصف الرعود، ووقع المطر

وقالت لي الأرض لما تساءلت يا أم هل تكرهين البشر؟

((أبارك في الناس أهل الطمّوح

ومن يستلذركوب الخطر!

وألعن من لا يماشي الزمان

ويقنع بالعيش عيش الحجر!

هو الكون حي يحب الحياة

ويحتقر الميّت المنذر!

فلا الأفق يحضن ميّت الطيور

ولا النحل يلمّث ميّت الزهر!

ولولا أمومة قلبي الرؤوم

لفرت عن الميت تلك الحفر!

فويل لمن تُشِقه الحيا

ة من لعنة العدم المنتصر!))

وفي ليلة من ليالي الخريف

مثقلة بالأسى والضجر

سكرت بها من ضياء النجوم

وغنيت للنهر حتى سكر!!

سألت الدجى هل تعيد الحياة

لمن أذبلت به ريح العمـر؟

فلم يكلم فؤاد الظلام

ولم ترنم عنادى السحر

وقال لي الغاب في رقةٍ

محببةٍ مثل خفق الوتر:

((يجيء الشتاء شتاء الضباب

شتاء الثلوج شتاء المطر

فينطفئ السحر، سحر الغصون  
وسحر الثمار، وسحر الزهر  
وسحر السماء القوي البديع  
وسحر المروج الشهي العطر  
وتهوي الغصون وأوراقها  
وأزهارها عجايب جميل نضر  
وتهبها الريح في كل واد  
ويدفنها السيل أنى عفر  
ويفنى الجميع كحلم بديع  
تألق في مهجة واندر  
وتبقى البذور التي حملت  
ذخيرة عمر جميل غبر

وذكرى فصول، ورؤيا غيوم

وأشباح دنيا تلاشست زمـر

معانقة وهي تحت الثلوج

وتحت الضباب وتحت المدر

لطيف الحياة الذي لا يمل

وقلب الربيع الجميل العطر

وحالمة بأغاني الطيور

وعطر الزهور، وطعم الثمر

ويمشي الزمان، فتنمـو صروف

وتذوي صروف، وتحيا آخر

وتصبـح أحلامها يقظة

موشحة برداء السحر



تسائل: أين ضباب الصباح

وسحر المساء، وضوء القمر

وأسراب ذاك الفراش الجميل

ونحل يغني، وغيم يمر؟

ظمئت إلى النور فوق الغصون

ظمئت إلى الظل تحت الشجر

ظمئت إلى النبع بين المروج

يغني ويرقص فوق الزهر

ظمئت إلى الكون... أين الوجود

وأين أرى العالم المنتظر؟!

هو النور بين رحاب الفضاء

وفي عالم اليقظات الكبرى!

وما هو إلا كخفق الجنا

ح حتى نماشوقها وانتصروا!

فصعدت الأرض عن صدرها

وأبصرت النور عذب الصورا!

وجاء الربيع بأطيافه

وأحلامه وصباحه النضرة

وقبلها قبلة في الشفاه

تعيد الشباب إلى ما غبر

وقال لها قد منحت الحياة

وخلدت من نسائك المدخر

ومن ناجت النور أحلامه

يباركه النور أنى ظهر!

إليك الفضاء، إليك الضياء

إليك الثرى الحالم المزهرا

فميدي كما شئت فوق المروج

بحلوان الثمان، وغض الزهر

وناجي النسيم وناجي الغيوم

وناجي النجوم، وناجي القمر

ولا تسأمي نغمات الحياة

ولا فتنة العالم المعتبر))

وشفاً الدجى عن جمال عميق

قوي الغواية، حلو الصور

ومُدَّ على الكون سحر غريب

يصرفه سحر مقتدر

وضاءت شموع نجوم السماء

وضاع البخور بخور الزهر

ورفرف روح غريب الجمال

بأجنحة من ضياء القمر

ورق نشيد الحياة المقدس

س في هيكل عالم قد سحر

وأعلن في الكون أن الظموح

حبيب الحياة وروح الظفر

إذا طمحت للحياة النفوس

فلا بد أن يستجيب القدر

## صلوات في هيكل الحب

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام

كاللحن، كالصباح الجديد

كالسما الضحوك، كالليلة القمر

كالورد، كابتسامة الوليد

يا لها من طهارة تبعث التقدي

س، في مهجة الشقي العنيد

يا لها رقة، يكاد يرف الور

د منها في الصخرة الجلمود

أي شيء تراك؟ هل أنت فينـ

يس تهادت بين الوري من جديد؟

لتعيد الشباب والفرح المعسـ

ول للعالم التعيس العميد!

أم ملاك الفردوس جاء إلى الأرـ

ض ليحيي روح السلام العهيد

أنت ما أنت؟ أنت رسم جميل

عبقري من فن هذا الوجود

فيك ما فيه من غموض وعمق

وجمال مقدس معبود!

أنت ما أنت؟ أنت فجر من الـ

سحرتجلى لقلبي المعمود!

فأراه الحياة في مونق السحر

وجأى له خفايا الخلود

أنت روح الريح تختال في الد

نيا، فتتهزئات الورد

وتهب الحياة سكرى من العطر، ويدوي الوجود بالتغريد

كلما أبصرتك عيناى تمشين بخطو، موقع، كالنشيد

خفق القلب للحياة ورفّ الزهر، في حقل عمري المجرود

وانتشت روحي الكئيبة بالحب

وغننت كالبلبل الغريد

أنت تحيين في فؤادي ما قد

مات في أمسي السعيد الفريد

وتشيدين في خرائب روحي

ما تلاشى في عهدي المحدود

من طمّوح إلى الجمال، إلى الفن

إلى ذلك الفضاء البعيد

وتبثين رقعة الشوق والأحلام

والشجوة، والهوى في نشيبي!

بعد أن عانقت كأبنة أيامي

فؤادي وألجمت تغريدي

أنت أنشودة الأناشيد غنا

كإله الغناء رب القصيدة!

فيك شب الشباب وشحه الـ

سحر، وشده والهوى وعطر الورود

وتراءى الجمال يرقص رقصاً

قدسياً على أغاني الوجود!



وتهاوت في أفق روحك أوزا

ن الأغاني، ورقعة التغريد!

فتمايلت في الحياة كلحن

عبقري الخيال، حلو النشيد!

خطوات سكرانة بالأناشيد

وصوت كرجع ناي بعيد!

وقوام يكاد ينطق بالألحان

في كل وقفزة وقعود!

كل شيء موقع فيك حتى

لفتة الجيد، واهتزاز النهود!

أنت... أنت الحياة في قدسها السامي وفي سحرها الشجي الفريد!

أنت... أنت الحياة في رقة الفجر وفي رونق الربيع الوليد!

أنت... أنت الحياة كل أوان

في رواء من الشباب جديدا!

أنت دنيا من الأناشيد والأحلام، والسحر، والخيال المريد!

أنت فوق الخيال، والشعر، والظن، وفوق النهى، وفوق الحدود!

أنت قدسي ومعبدي وصباحي

وربيعي، ونشوتي، وخالودي!

يا ابنة النور إنني أنا وحدي

من رأى فيك روعة المعبود!

فدعيني أعيش في ظلك العذب

وفي قرب حسنك المعبود

عيشة للجمال والظن والإلهام

والطهر والسنى، والسجود!

عيشة الناسك البتول يناجي الرب في نشوة الدهول الشديد!  
وامنحيني السلام والفرح الروحي، يا ضوء فجرى المنشود!  
وارحميني فقد تهدمت في كون من اليأس والظلام مشيد  
أنقذيني من الأسى فلقد أمسيت لا أستطيع حمل وجودي  
في شعاب الزمان والموت أمشي  
تحت عبء الحياة جم القيود  
وأماشي الورى ونفسي كالقبر، وقلبي كالعالم المهود!  
ظلمة ما لها ختام، وهول  
شائع في سكونها المهدود  
وإذا ما استخفني عبث الناس  
تبسمت في أسى وجهود  
بسمة مرة كأنى استل  
من الشوك ذبالات الورد!

وانفخي في مشاعري مروح الدنيا

وشدي من عزمي المجهود

وابعثي في دمي الحرارة علي

أتغنى مع المنى من جديد!

وأبث الوجود أنغام قلب

بلبلي مكبل بالحديد!

فالصباح الجميل ينعش بالدفء

حياة المحطم المكبود!

أنقذيني فقد سئمت ظلامي

أنقذيني فقد مللت ركودي

أه يا زهرتي الجميلة لو تدرين ما جدّ في فؤادي الوحيد!

في فؤادي الغريب تخلق أكوام من السحردات حسن فريد

وشموس وضياء ونجوم

تنثر النور في فضاء مديد

وربيع كأنه حلم الشاعر في سكرة الشباب السعيد

وربابة لا تعرف الحلك الداجي، ولا ثورة الخريف العتيد

وطيور سحرية تتناغى

بأناشيد حارة التغريد

وقصور كأنها الشفق المخضوب، أو طلعة الصباح الوليد

وغيوم رقيقة تهتدي

كأبديد من نثار ورود

وحياة شعرية هي عندي

صورة من حياة أهل الخلود

كل هذا يشيده سحر عينيك

واللهام حسنة المعبود!

وحرام عليك أن تهدي ما

شاده الحسن في الفؤاد العميد

وحرام عليك أن تسحق آمال نفس تصبو لعيش رغيد!

منك ترجو وسعادة لم تجدها

في حياة الورى وسحر الوجود!

فالإله العظيم لا يرجم العبد، إذا كان في جلال السجود!

## في ظل وادي الموت

نحن نمشي وحووننا هذه الأكو

ان، تمشي، لكن لأية غاية...؟

نحن نشدومع العصافير للشمس

وهذا الريح ينضخ نايه...!

نحن نتلو رواية الكون للمو

ت، ولكن ماذا ختام الرواية...؟

هكذا قلت للرياح فقالت:

سل ضمير الوجود كيف البداية...؟

وتغشى الضباب نفسي فصاحت

في ملال مر: إلى أين أمشي...؟

قلت: سيري مع الحياة. فقالت:

ما جنينا ترى من السير أمس...؟

فتهافت كالهشيم على الأر

ض وناديت: أين يا قلب رفشي...؟

هاته، علمني أخط ضريحي

في سكون الدجى، وأدفن نفسي...؟

هاته، فالظلام حولي رهيب

وضباب الأسى منيخ عليا

وكؤوس الغرام أترعها الفجر، ولكن تحطمت في يديا!



والشباب الغريرولى إلى الما

ضى، وخالى النحيب فى شفتيا

هاته يا فؤاد إنا غريبا

ن نصوص الحياة فناً شجيا

قد رقصنا مع الحياة طويلاً

وشدونا مع الشباب سـنينا

وعدونا مع الليالى حفاة

فى شعاب الزمان حتى دميـنا

وأكلنا التراب حتى مللنا

وشربنا الدموع حتى روينا

ونثرنا الأحلام والحب والآلا

م والحزن يسرة ويمينا

ثم ماذا...؟ هذا أنا صرت في الدنيا بعيداً عن لهُوها وغناها

في ظلام الفناء، أدفن أيا

مي ولا أستطيع حتى بكاهما!

وزهور الحياة، تهوي بصمت

محزن، مضجر، على قدميا

جف سحر الحياة. يا قلبي البيا

كي فهيا نجرب الموت.... هيا!

## الأشواق التائهة

يا صميم الحياة إنني وحيد

مدلج تائهه فأين شروقك؟

يا صميم الحياة إنني فؤاد

ضائع ظامئ فأين رحيقك؟

يا صميم الحياة قد وجم الناي

وغام الفضاء فأين بروقك؟

يا صميم الحياة أين أغانيك

فتحت النجوم يصغي مشوقك؟

كنت في فجري الموشح بالأحلام

عطراً يرف فوق ورودك

حالمًا ينهل الضياء ويصغي

لك في نشوة بوحى نشيدك

ثم جاء الدجى وأمست أوراقاً

بـداداً من ذبالات الورد

وضباباً من الشذى يتلاشى

بين هول الدجى وصمت الوجود

كنت في فجرك المغلف بالسحر

فضاء من النشيد الهادي

وسحاباً من الرؤى يتهادى

في ضياء ميرانال والآبـاد

وضيائاً يعانق العالم الرحب

ويسري في كل خاف وباد

وانقضى الفجر، فانحدرت من الأفق

تراباً إلى صميم الوادي

يا صميم الحياة كم أنا في الدنيا

غريب أشقى بغربة نفسي

بين قوم لا يفهمون أناشيد

فؤادي ولا معاني بؤسي

في وجد مكبّل بقيود

تأثته في ظلام شك ونحس

فاحتضني وضمني لك بالماضي

في فهنا الوجود علة يآسي

لم أجد في الوجود إلا شقاءً  
سـرمدياً ولذّةً مضـمحلّة  
وأمانى يغرق الدمع أحلاها  
ويضني يوم الزمان صـداها  
وأناشيد يأكل اللهب الدامي  
مسـراتها وبيـقى أسـاها  
ووروداً تموت في قبضة الأشـ  
واك.... ما هذه الحياة المملة!

سأم هذه الحياة معاداً

وصباح يكر في إثر ليـل

ليتني لم أهد إلى هذه الدنيا

ولم تسبح الكواكب حولي

ليتني لم يعانق الفجر أحلامي

ولم يلبث الضياء جفوني

ليتني لم أزل كما كنت ضوءاً

شائعاً في الوجود غير سجين

obeikandi.com



## في ظلال الغاب

يا ليت شعري! هل لليل النفس من صبح قريب...

فتفر عاصفة الظلام... وتهجع الريح الغضوب...

ويرتل الإنسان أغنية مع الدنيا طروب...!

ما للرياح تهب في الدنيا، ويدركها اللغوب

إلا رياحي، فهي جامحة تمرد لها عصب؟

مالي تعذبني الحياة كأنني خلق غريب؟

وتهد من قلبي الجميل، فهل لقلبي من ذنوب؟

وإذا سألت: لم الوجود، وكأه هم مذيبي؟

قالت (( نواميس السماء قضت ومالك من هروب ))

آه يا قلبي! وإن شـققت كـشـقوته قاـوب

أنقى من الموج الوضئ... ومن نشيد العنديل

لم تقترف إثم الحياة ولا تناولت اللهب

يا مهجة الغاب الجميل! ألم يصدعك النحيب؟

يا وجنة الورد الأنيق! ألم تشوهك الندوب

يا جدول الوادي الطروب! ألم يرثقك القطوب؟

يا غيمة الأفق الخضيب! ألم تمزقك الخطوب؟

يا كوكب الشفق الضحوك! ألم بك الشحوب؟

ها أنت تضحك في سمائك لا تهتم ولا تخيب!

تلقي على قنن الجبال الشم حاملة الغيوب  
ولكي تغنيك الجداول لحنها العذب الحبيب  
وترى جمالك من بنات الغاب معطار لعوب  
ممشوقة في فرعها تاج من الورد الخضيب  
تتوا أناشيد الربيع كأنها نجوى القلوب  
يا كوكب الشفق الجميل! وأنت مبتهل كئيب  
لج في السماء... وغن أبناء الشقاوة والخطوب  
أنشودة تهب الحياة لكل مبتئس غريب  
فالطير قد أغضت وأسكت صوتها الليل الهيب  
وأبسط جناحك في الوجود... فإنه عذب خلوب  
متألق بين النجوم كأنه حالم طروب

وانشر ضيائك ساطعاً لينير أعماق القلوب

فعلى جوانبها من الأحزان ديجر رهيب

ما للمياه نقيّة حولي، ومنفجري مشروب؟

ما للصباح يعود للدنيا، وصبحي لا يؤوب؟

ما لي يضيق بي الوجود، وكل ما حولي رحيب؟

ما لي وجمت، وكل ما في الغاب مغترد طروب؟

ما لي شقيت، وكل ما في الكون أخاذ عجيب؟

ها إن أنوار النهار تطل من خلف الغروب

فتخضب الأمواج والآفاق والجبل الخصيب

ها أن أقدم الربيع تلامس السهل الجدوب

فإذا به يحيي وينبت رائق الزهر الرطيب  
إن الوجود الرحب والغابات والأفق الخضيب  
لم تخب نيران الحياة بها، فغيرها القطوب  
أما أنا ففة شدتها والليل مرهده عصيب  
والريح تعصف بالورود فعشت سخرية الخطوب

مهما تضاحكت الحياة فإنني أبداً كئيب  
أصغي لأوجاع الكآبة... والكآبة لا تجيب  
في مهجتي تتأوه الباسوى ويعتلج النحيب  
ويضج جبار الأسى وتئن غمغمة الكروب  
إنني أنا الروح الذي سيعزل في الدنيا غريب  
ويعيش مضطلعاً بأحزان الشبيبة والمشيب

obeikandi.com

## فكرة الفنان

عش بالشعور، وللشعور فإنما  
دنياك كون عواطف وشعور  
شيدت على العطف العميق، وإنها  
لتجف لو شيدت على التفكير  
وتظل جامدة الجمال، كئيبه  
كالهيكل المتهدم، المهجور  
وتظل قاسية الملامح جهمة  
كالموت... مقفرة بغير سرور  
لا الحب يرقص فوقها، متغنياً  
للناس بين جداول وزهور

متورد الوجنات سكران الخطى

يهتز من مرج، وفرط حبور

متكللاً بالورد ينثر للورى

أغصان ((ورد اللبنة)) المنظور

كلا، ولا الفن الجميل بظاهر

في الكون تحت غمامة من نور

متوشحاً بالسحر ينفخ نايه الـ

مشبوب بين خمائل وغدير

أويلمس العود المقدس، واضعاً

للموت، للأيام، للديجور

ما في الحياة من المسرة، والأسى

والسحر، واللذات، والتغير



أبدأ، ولما الأمل المـجنـح منشد

فيها بصوت الحالم المحبور

تلـك الأناشيد التي تهب الـورى

عزم الشباب، وغبطة العصفور

واجعل شعورك في الطبيعة قائداً

فهو الخبير بتيهها المسحور

صحب الحياة صغيرة ومشى بها

بين الجماجم والدم المهدور

وعدا بها فوق الشواهد باسماً

متغنياً من أعصر رودهـور

والعقل رغم مشيبيه ووقاره

ما زال في الأيام جد صغير!

يمشي فتقرعه الرياح فينثني

متوجعاً، كالطائر المكسور

ويظل يسأل نفسه متفاسفاً

متنطعاً في خفة وغرور

عما تحجب به الكواكب خلفها

من سر هذا العالم المستور

وهو المهشم بالعواصف ياله

من ساذج متفاسف مغرور

وافتح فؤادك للوجود وخاله

للليم، للأمواج، للديجور

للثلج تنثره الزوابع للأسى

لل هول للآلام، للمة دور

واتركه يقتحم العواصف هائماً  
في أفقها المتلبد المقرور  
ويخوض أحشاء الوجود مقامراً  
في ليلها المتهايب المحذور  
حتى تعانقه الحياة ويرتوي  
من ثغرها المتأجج المسجور  
فتعيش في الدنيا بقلبٍ زاخِرٍ  
يقظ المشاعر حالمٍ مسجور  
في نشوة صافية قدسية  
هي روح هذا العالم المنظور

obeikandi.com

## من أغاني الرعاة

أقبل الصبح يغني للحياة الناعسه  
والريى تحلم في ظل الغصون المائسه  
والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسه  
وتهادى النور في تلك الفجاج الدامسه

أقبل الصبح جميلاً يملأ الأفق بهاه  
فتمطى الزهر والطير وأمواج المياه  
قد أفاق العالم الحي، وغنى للحياه!  
فأفيقي يا خرايف واهرعي لي يا شياه

واتبعيني يا شياهي بين أسراب الطيور

واملئي الوادي ثغاء ومراغاً وحبور

واسمعي همس السواقي وانشقي عطر الزهور

وانظري الوادي يغشيه الضباب المستنير

واقظفي من كالأرض ومرعاها الجديد

واسمعي شبّاتي تشدو بمعسول النشيد

نغم يصعد من قلبي كأنفاس الورود

ثم يسمو طائراً كالبلبل الشادي السعيد

وإذا جننا إلى الغاب وغطانا الشجر

فاقظفي ما شئت من عشب وزهر وثمر

أرضعته الشمس بالضوء وغذاه القمر

وارتوى من قطرات الطل في وقت السحر

وامرحي ما شئت في الوديان أو فوق التلال

واربضي في ظلها ما شئت إن خفت الكلال

وامضغي الأعشاب والأفكار في صمت الظلال

واسمعي الريح تغني في شماليخ الجبال

إن في الغاب أزاهيراً وأعشاباً عذاب

ينشد النحل حواليها أهازيجاً طراب

لم تدنس عطرها الطاهر أنفاس الذئاب

لا ولا طاف بها الثعلب في بعض الصباح

وشذاً حلواً، وسحراً وسلاماً وظلال

ونسيماً ساحر الخطوة موفور الدلال

وغصوناً يرقص النور عليها والجمال

واخضراراً أبدياً ليس تمحوه الليال

إن تملي يا خرايف من حمى الغاب الظليل  
فزمان الغاب طفل لآعب عذب جميل  
وزمان الناس شيخ عابس الوجه ثقيل  
يتمشى في ملال فوق هاتيك السهول

لك في الغابات مرعاي ومسعاي الجميل  
ولى الإنشاد والعزف إلى وقت الأصيل  
فإذا طالت ظلال الكالأ الغض الضئيل  
فهلمي نرجع المسعى إلى الحي النبيل



## نشيد الجبار

أو

هكذا غنى بروميثيوس

سأعيشُ رغم الـداء والأعداءِ

كالنسر، فوق القمة السماء

أرنبو إلى الشمس المضيئة هائلاً

بالسحب، والأمطار، والأنواء

لا ألمح الظل الكئيب ولا أرى

ما في قرار الهوة السوداء

وأسير في دنيا الشاعر حاملاً

غرداً، وتلك طبيعة الشعراء

أشدو بموسيقى الحياة ووحيتها

وأذيبُ روح الكون في إنشائي

وأصيح للصوت الإلهي الذي

يحيي بقلبي ميت الأصدقاء

وأقول للقدر الذي لا ينثني

عن حرب آمالي بكل بلاء:

((لا يطفئُ اللهب المَوْجَ في دمي

مَوْجُ الأسمى، وعواصفُ الأرزاء

فاهدمُ فؤادي ما استطعت فإنه

سيكون مثل الصخرة الصماء

لا يعرف الشكوى الذليلة والبكا

وضراعة الأطفال والضعفاء

ويعيش كالجبار يرنو دائماً

للفجر ... للفجر الجميل النائي

واملاً طريقي بالمخاوف والدمجى

وزوابح الأشواك والحصباء

وانشر عليه الرعب وانثر فوقه

رُجْم الردى وصواعق البأساء

سأظل أمشي رغم ذلك عازفاً

قيثارتى مترنماً بغنائى

أمشي بروح حالم، متوهج

في ظلمة الألام والأدواء

النور في قلبي وبين جوانحي

فعلام أخشى السير في الظلماء؟

إنني أنا الناي الذي لا تنتهي

أنغامه ما دام في الأحياء

وأنا الخضم الرحب، ليس تزيده

إلا حياةً سَطوةً الأَنْواء

أما إذا خمدت حياتي وانقضت

عمري وأخرست المنية نائي

وخبأ لهيب الكون في قلبي الذي

قد عاش مثل الشعلة الحمراء

فأنا السعيد بأنني متحول

عن عالم الأثام والبغضاء

لأذوب في فجر الجمال السرمدي

يُّ وأرتوي من منهل الأضواء

وأقول للجمع الذين تجشموا

هدمي وودوا لويخر بنائي

ورأوا على الأشواك ظلي هامداً

فتوهموا أني قضيت ذمائي

وغدوا يشبون اللهب بكل ما

وجدوا... ليشووا فوقه أشلائي

ومضوا يمدون الخوان ليأكلوا

لحمي ويرتشفوا عليه دمائي

إني أقول لهم بصوت حالم

وعلى شفاهي بسمة استهزاء:

((إن المعاول لا تهد مناكبي

والنار لا تأتي على أعضائي

حتى ولو أمسيت جسماً ميتاً

ملقى لعصف الزمزع النكباء

فارموا إلى النار الحشائش والعبوا

يا معشر الأطفال تحت سمائي

وإذا تمردت العواصف وانتشى

بالهول قلب القبلة الزرقاء

ورأيتموني طائراً مترنماً

فوق العواصف في الفضاء النائي

فارموا على ظلي الحجارة واخطفوا

خوف الرياح الهوج والأنواء

وهناك في أمن البيوت تبادلوا

غث الحديد وميوت الآراء

وترنموا ما شئتم بشئتائي

وتجاهروا ما شئتم بعدائي))

أما أنا فأجيبكم من فوقكم

والشمس والشفق الجميل إزائي:

((من جاش بالوحي المقدس قلبه

لم يحتفل بحجارة الفلتاء))!!

## الصباح الجديد

واسكنني يا شـجون  
وزمـان الجنـون  
من وراء القـرون

اسكتي يا جـراح  
مات عهد النـواح  
وأطل الصـباح

قد دفنت الألم  
لرياح العدم  
معزفاً للـنغم  
في رحاب الزمان

في فجاج الهوى  
ونثرت الدموع  
واتخذت الحياة  
أتغنى على عـيه

في جمال الوجـود  
واحدة للنشـيد

وأذبت الأسى  
ودحوت الفؤاد

والشذى والورود

والمنى والحنان

واسكني يا شجون

وزمان الجنون

من وراء القرون

معبود للجبال

بالرؤى والخيال

في خشوع الظلال

وأضأت الشموع

خالد لا يزول

من ظلام يحول

وتتمر الفصول

إن تقضى ربيع

والضياء والظلال

والجوى والشباب

اسكتي يا جراح

مات عهد النواح

وأطل الصباح

في فؤادي الرحيب

شيدته الحياة

فتلوت الصلابة

وحرقت البخور

إن سحر الحياة

فعلام الشكاة

ثم يأتي الصباح

سوف يأتي الربيع



واسكني يا شجون  
وزمان الجنون  
من وراء القرون

وهدير المياها  
وربيع الحياها  
هز قلبي صداه  
فوق هذي البقاع

((يا جبال الهموم))  
((يا فجاج الجحيم))  
((في الخضم العظم))  
((فالوداع الوداع))!!

اسكتي يا جراح  
مات عهد النواح  
وأطل الصباح

من وراء الظلام  
قد دعاني الصباح  
يا له من دعاء  
لم يعد لي بقاء

((الوداع الوداع))  
((يا ضباب الأسى))  
((قد جرى زورقي))  
((ونشرت القلاع))